نقـوش من نابلـس والخليـل

إعداد : د.كامل جميل العسلي

قلت في مقالة سابقة عن النقوش العربية في القدس : "أن النقوش مصدر مهم من المصادر التاريخية، بل هي مصدر في الدرجة الأولى من الأهمية، بريء من التفسيرات والتحريفات"[١].

ولهذا فقد عنيت بالنقوش العربية في فلسطين، ونشرت عنها ومنها عدداً كبيراً نسبياً في غير كتاب من كتبي[٢].

وفي كثير من الأحيان كنت أقوم بتجميع النقوش حيثما وجدتها، ومن ذلك أنني قمت بتحرير وتبويب ٢٧ نقشاً من فلسطين كان قد سجلها العلاّمة عبدالله مخلص في أحد مخطوطاته ونشرتها في مجلة دراسات أيضاً[٣].

ومن قبيل مواصلة الاهتمام بتسجيل النقوش العربية في فلسطين ونشرها وتحريرها لاطلاع القارىء العربي قبل كل شيء عليها، أقوم اليوم بتقديم دفعة جديدة من النقوش العربية في مدينتي نابلس والخليل، يزيد عددها عن ستين نقشاً تنشر لأول مرة في مطبوع عربي.

كان قد قام بتسجيل النقوش في المدينتين ونشرها بالفرنسية عالم فرنسي غطى نشاطه العلمي النصف الأول من القرن العشرين، وهذا العالم هو انطونان جوسن J.A.Jaussen الذي عمل مدة من الزمن في المعهد الكتابي والاثارى الفرنسي بالقدس ـ الـ Ecole Biblique وكذلك مع المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة. ونشر جوسن ابحاثه في كتب ومجلات فرنسية عديدة نخص بالذكر منها : مجلة المعهد الكتابي بالقدس *Revue Biblique*, ومجلة المعهد الفرنسي بالقاهرة : *Bulletin de I' Institut Français* .*(B.I.F.A.O)*.

وقد اطلعنا في فهرس مكتبة المدرسة الكتابية في القدس على عناوين ٤٦ بحثاً ودراسة أعدها جوسن في حوالي نصف قرن. وأقدم هذه البحوث كتبت في *Revue Biblique* سنة ١٨٩٧. وأحدثها كتب سنة ١٩٤٩. ولكي نلقي الضوء على مجالات اهتمامات جوسن البحثية نود أن نضيف أن من بين الـ ٤٦ بحثاً التي أشرنا اليها، هناك ١٥ بحثاً عن النقوش العربية (والسامية عامة)، و ٦ بحوث عن الملابس والأزياء العربية، و ٦ دراسات نشرت مجموعة بعنوان "مهمة أثارية في الجزيرة العربية" نُشرت في باريس *Jaussen et Savignac, Mission Archéologique en Arbie, I-III*, Paris, 1909-1922.

نشر جوسن ما نشر من نقوش عربية فلسطينية في المجلتين الفرنسيتين المذكورتين أعلاه، وفي غيرهما في العشرينات من هذا القرن أي قبل زهاء سبعين عاماً. بيد أن أحداً من أهل البلاد العرب لم يترجم حتى الآن ـ فيما أعلم ـ ما كتبه جوسن. وإذ كان التأخر في الترجمة أهون ضرراً من عدم الترجمة على أية حال، فقد عمدنا إلى النقوش التي نشرها العالم الفرنسي بالفرنسية فنشرناها بالعربية وترجمنا ما كتبه عنها العالم الفرنسي لأول مرة في مطلع التسعينات، وعلقنا عليها.

وأود أن أشير إلى أنني لم أترجم ترجمة حرفية وإنما أوردت أهم ما جاء في مقالات جوسن من نقاط، وفي مقدمتها بالطبع نصوص النقوش التي سجلها في كل من نابلس والخليل، وأضفت شروحاً وتعليقات مختلفة على الأصل الفرنسي. وآمل أن نتمكن في المستقبل من تقديم المزيد من النقوش العربية من فلسطين من كل المصادر المطبوعة، وبمختلف اللغات إلى أن يتم في وقت قريب، وربما بجهود مجموعة من العلماء والباحثين انجاز مدوّنة **Corpus** ـ كاملة ما أمكن ـ للنقوش العربية في فلسطين جميعاً.

ولننتقل الآن إلى نقوش نابلس ثم إلى نقوش الخليل، كما وردت عند جوسن.

---

١ ـ كامل العسلي، نقوش القدس العربية ـ عرض عام للجهود التي بذلت لتسجيلها ودراستها ونشرها منذ أواسط القرن التاسع عشر حتى اليوم، مجلة **دراسات** العدد ٢٠٣، ١٩٨٥.

٢ ـ انظر : كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، عمان ١٩٨١.
ـ **اجدادنا في ثرى بيت المقدس**، عمان ١٩٨١.
ـ **من آثارنا في بيت المقدس**، عمان ١٩٨٢.
ـ **وثائق مقدسية تاريخية** (المجلد الثالث)، عمان ١٩٨٩.

٣ ـ انظر : كامل العسلي، سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين، مجلة **دراسات**، المجلد ١٣ (١٩٨٦)، العدد الأول ص ١٦٥ ـ ١٨٥.

نقوش نابلس[٤]

- ١ -

على قبر الشيخ مجيرالدين[٥] الكائن على طريق نابلس ـ طولكرم هناك نقش مؤلف من خمسة أسطر، هذا نصه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) قدما ... يوسف بن الاجريم (؟) أنعم
(٣) الله تعالى على سيدي مجيرالدين
(٤) ... الله تعالى الأرض والسموات صلاة
(٥) صلاة الله على ذلك السيد سنة ٢٢١.[٦]

- ٢ -

على لوحة من الرخام، موضوعة تحت حوض السبيل المعروف بالساقية، الكائن أمام المسجد الواقع في سوق البازار، ثلاث أسطر من الكتابة الأنيقة، فيما يلي نصها :

(١) ان الأمير الماجد القرم الجليل أعني سليمان الأصيل لابن الأصيل
(٢) من جود كفه شربنا سلسلاً عذباً فراتاً سائغاً كالسلسبيل
(٣) فاشرب هنيا منه واقرأ حامدا تاريخه من كوثر هنا سبيل
سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٧م)

- ٣ -

في دار نمراغا، وهي أقدم دور نابلس، فوق باب قديم جداً يطل على زقاق يمر شرقي المبنى وتحت قنطرة معتمة نقشت عليها سنة ٥٧٥ (هجرية الموافق لسنة ١١٧٩م)، الآية القرآنية التالية بعد البسملة :

يا لطيف بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً. انه هو الغفور الرحيم[٧]

- ٤ -

بداخل إطار مثبت في مدخل المنزل نفسه، يقرأ المرء النقش التالي مكتوباً بحروف صغيرة :

مصنع الأعمال على الله التعالى (!) في غُرّة رابيع الاخر سنة ٧٢١ (١٣٢١م).

ـ مصنع الأعمال "يقصد بها" : (انشاء البناء).

- ٥ -

بين جامع الأنبياء[٨] وزاوية المساكين[٩] يقع قبر الشيخ المسلّم. تحت شباك عليه شبك حديدي، هناك نقش محفور على حجر جيري اختفى الكثير من معالمه. يتألف النقش من خمسة أسطر هي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) تغمده الله برحمته ورضوانه
(٣) هذا المحل للعبد الفقير إلى الله تعالى
(٤) الشيخ المسلم ..... الملك
(٥) الشيخ (محمد) الصمادي[١٠] في شهر جمادى الأولى سنة ٦٢٤(١٢٢٦م).

- ٦ -

على عامود قديم قريب من حافة المنبر القائم في وسط جامع الأنبياء، هناك نقش يتألف من أربعة أسطر، تآكلت بعض كلماته، واقترح له القراءة التالية :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم تولّا علي
(٢) عمارة هذا الضريح المبارك عمر المتوفى
(٣) إلى رحمة الله تعالى ... القاهر .....
(٤) ..... الصالحي .... سنة ٦٦٢(١٢٦٢م).

ويعلق جوسن على هذا النقش بالقول :

"ان العامود قد نقل من مكانه الأصلي، وأن كلمة "القاهر" في النقش قراءتها صحيحة ومؤكدة، وأمام هذا الاسم استطعت أن أميز كلمة "الملك". ويرجّح جوسن أن النقش يعود إلى زمن السلطان بيبرس

---

٤ ـ *BIFAO* 27 (1926), p. 91-105

٥ ـ امير مملوكي اسمه الكامل : ابراهيم بن ابي بكر بن أبي زكرى، استشهد في قتال التتار ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م. ويقع مقامة على سفح الجبل الشمالي بنابلس.

٦ ـ يقول جوسن : أن قراءة هذا التاريخ ليست مؤكدة تماماً.

٧ ـ سورة الزمر، الآية ٥٤.

٨ ـ في محلّه الحبلة بنابلس، ويقال إنَّ أولاد يعقوب عليه السلام دفنوا فيه، ومنهم أخذ اسمه.

٩ ـ يقال له أيضاً جامع المساكين والأرجح انه بناء صليبي، وهو اليوم خراب كامل.

١٠ ـ يقال أن الشيخ مسلم الصمادي هو مجاهد صلاحي ضد الفرنجة.

الذي تخلى عن لقب "القاهر" حوالي سنة ٦٥٨ هـ، ثم اتخذ لقب الظاهر، ويلاحظ أن سنة ٦٦٢ الهجرية تتفق وسنة ١٢٦٢ الميلادية". وكان بيبرس يحكم في هذه الفترة.

- ٧ -

فوق بوابة جامع الخضراء[١١] يقرأ المرء على لوحة حجرية نقشاً يرجع إلى زمن السلطان قلاون :

(١) عمّر هذا المسجد في أيام السلطان الملك.
(٢) منصور سيف‌الدين قلاوون الصالح أعزالله.
(٣) ما ولده السلطان الملك الصالح علاءالدين عز نصره.

(ويلاحظ أن النقش غير مؤرخ).

- ٨ -

فوق بوابة مقام الشيخ أحمد النوباني حجر رملي يحمل النقش التالي الذي تلفت اجزاء منه. وهو يتضمن في بدايته وحتى نهاية السطر الثالث آيات قرآنية.

(١ - ٢) .....
(٣) ..... **هذا المسجد المبارك**
(٤) **لربّه؟** ..... **في أيام مولانا (أقضى) قاضي؟ القضاة محمد تدماني لذريته سنة سبع وخمسين وسبعماية.**

ومع أن الاسم الحقيقي هو "تدماني"، كما في النقش، فان الناس يلفظونه "توباني".

- ٩ -

فوق باب مقام الشيخ بدران[١٢] هناك نقش من خمسة أسطر. غطي مؤخراً برسوم وأشكال كادت تمحو كلماته الأصيلة. وقد قريء كما يلي تقديراً :

(١) إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
(٢) الآخر جدد هذا المسجد في أيام مولانا السلطان الملك.
(٣) الظاهر ركن الدنيا والدين قد أعز الله أنصاره وانشاء (كذا) بناء المحل الكريم عمادالدين الدوماني نصر من الله.
(٤) وكان الناظر في هذه العمارة الشيخ عمادالدين ولد الشيخ الشهيد بدر صاحب هذا الظريح رحمه الله.
(٥) وذلك بتاريخ اثنين وتسعين وسبعماية السنة الهجرية ومتولي المعالي علي محمد الدوماني.

وهذا النقش يرجع إلى زمن السلطان الظاهر برقوق الذي حكم من ٧٨٤ - ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٩٨م.

- ١٠ -

وعلى قبر في داخل هذا المقام هناك نقش يتألف من خمسة أسطر. كتب في أوله : البقاء لله وحده، وتأتي بعد البسملة، ثم آية من القرآن الكريم تظهر فيها كلمتا ".... يسر ورضوان".

وبعدئذ النص التاريخي التالي :

هذه تربة الفقير إلى الله تعالى بدران وأهله سنة أربعين وسبعماية (١٣٣٩م).

نقوش حرم رجال العامود[١٣]

- ١١ -

فوق القوس الضخم الذي يربط بين نهايتي صحن المدخل ويسند القنطرة التي تغطي المحراب، نجد النقش التالي :

(١) لا اله الا الله ومحمد رسول الله
(٢) صاحب هذا الرحال المبارك
(٣) الشيخ محمد عامود النور رضي الله عنه وعفى عنه سنة ٧٩٩ (١٣٩٦م).

يدلُّ تاريخ النقش على أنه يرجع إلى زمن الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٩٨م).

---

١١ - يقع في حي الياسمينة، يقال إنه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ابنه يوسف. وقد عمره السلطان قلاون الصالحي (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) (١٢٧٩ - ١٢٩١م). وصفه الرحالة اوليا جلبي ١٠٨٢ - ١٦٧١م بأنه بناء مربع طول ضلعه ٨٧ خطوة. يقع الجامع اليوم وسط البساتين، وتوجد بركة في صحنه، وله محراب جميل ومئذنة مربعة.

١٢ - يقع مقام الشيخ بدران غربي جامع النصر بنابلس، وهو زاوية ومسجد ومدرسة. اما الشيخ بدران فهو العماد عبدالحافظ بن بدران بن شبل النابلسي، المتوفي سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨م.

١٣ - عند حضيض جبل جرزيم مدفن عظيم، يقال أن ٤٠ نبياً دفنوا فيه، ويقال إنهم الشهداء الأربعون عند النصارى.

- ١٢ -

في القاعة الرئيسية بحرم رجال العامود التي تعلوها القبة الكبيرة نرى قبور (مقامات) الأولياء. إلى يمين المدخل نشاهد قبر عامود النور. وإلى الأمام نحو الجنوب قبري ولديه الشيخ صالح سعدالدين والشيخ علي، ثم قبر الشيخ عبدالقادر إلى جهة اليسار.

فوق المحراب هناك نقش كتب بالخط النسخي. قريء على الوجه الآتي مع شيء من التردد :

(١) بسم الله ... هذا ما أنشاء ولي الله الشيخ محمد عامود النور في رحال.
(٢) جاه ووقفه على ذريته ثم اصطفاه على حرم وهو أول مدفون برة في الضريح.
(٣) الشريف وهو أول معمود بحرم ذريته رجال العامود ثم قاموا على قدام
(٤) محمد من بعده أولاده وهم الشيخ صالح سعدالدين والشيخ علي والشيخ عبدالقادر، دفنوا بمكرمة وتاريخ الضريح سنة ٧٩٩.

تاريخ هذا النقش هو تاريخ النقش رقم ١١ نفسه.

يطلق على الشيخ العامود لقب "ولي الله" وتقول الاسطورة أنه جاء من الشرق وحلّ في هذا المكان. وهذه الاسطورة يؤيدها النقش. أما كلمة "رحال" فتعني الموضع الذي يتوقف فيه السائح للراحة. وقد جعل الشيخ العامود هذا المكان وقفاً لذريته وأنشأ حرماً لعائلته. وكان العامود أول من انتفع بهذا المكان وتلاه في ذلك أولاده الثلاثة.

- ١٣ -

خارج سور الحرم وعلى يسار المدخل نجد النقش التالي محفوراً بأحرف جميلة.

(١) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ...
(٢) جدد هذه القبة المباركة الشيخ سعدالدين ابن سعيد بن سعيد عبدالقادر...
(٣) أثابه الله ورحم سلفه وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمان عشرة وثمان مائة ...

ويبدو أن النص المكتوب على هذا الحجر كتب في وقت متأخر. فلم يذكر فيه تاريخ بناء سور الحرم والقبة.

ونقرأ على الحجر من جهة اليسار الكلمات الثلاث التالية : عمل علي دمشقي.

- ١٤ -

تحت النقش السابق هناك لوحة من الرخام الأبيض مثبته على الجدار كتبت عليها ثلاثة أسطر بحروف جميلة :

(١) بسم الله ... وقف هذه التربة المباركة على ...
(٢) دفن موتى المسلمين الرجال منهم والنسوان الكبار والصغار للأمير حسام ...
(٣) الدين سنقر الصورى الفارسي تقرباً إلى الله تعالى وذلك سنة تسعين وثلاثة وثمانماية (٨٩٣ هـ - ١٤٨٧م) ...

- ١٥ -

نشر جوسن في مجلة
The Journal of the Palestine Oriental Society, 1925,p.75-81.

نقشاً طريفاً عثر عليه في مقام الست سليميه وعلق عليه. ونورد هذا النقش هنا اكمالاً لسلسلة نقوش نابلس :

(١) (بسم الله) الرحمان الرحيم جدد هذا المكان .....
(٢) (المبارك) العبد الفقير إلى الله تعالى المقر العالي....
(٣) المولوي المخدومي السيفي نوري الأشرف أمير دوادار ...
(٤) سيف الاسلام اعز الله نصره راجياً في ذلك الثواب يوم الحساب ...
(٥) الآخر الأول من شهر الله المحرم من سنة ستة وثلاثين وثمان مائة ...

- ١٦ -

فوق ساكف (- العتبة العليا) باب قاعة ملحقة بجامع الحنابلة هناك نقش محفور بالخط النسخي.

ويبدو أن الحجر كان في الزمن القديم موضوعاً فوق المنبر ثم نقل من موضعه الأصلي أثناء التعميرات التي جرت في الجامع المذكور. وقد تآكلت حروف النقش بسبب القدم فباتت قراءته صعبة. وفيما يلي نص النقش المؤلف من ثلاثة أسطر :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاوة وآتى الزكاه ..

(٢) ولا يخشى إلّا الله وعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين. وقف في أيام مولانا .... السلطان الملك المظفر سليمان بن عثمان دام ....

(٣) ملكه انشأ (؟) هذا المسجد بأمر .... صاحب المعالي ذلك في هلال شهر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وتسع مائة (٩٣٣هـ ـ ١٥٢٦م) ...

السطر ٢ : هناك كلمتان غير مقروءتين قبل ((السلطان))

السطر ٣ : اسم المعلم غير مقروء

ـ ١٧ ـ

غربي الجامع الكبير وأمام باب المارستان هناك قبر عليه لوحة نقش عليها ستة أسطر بالخط النسخي الجميل.

(١) هذا قبر المرحوم
(٢) مصطفى بيك الفقارى
(٣) عليه رحمة الباري عمّر
(٤) باشارة رضوان بيك أمير
(٥) الركب المصري في ربيع
(٦) الأول سنة ١٠٥١ (١٥٨٦م) من محمد حبيب.

(يظهر أن مصطفى بك هذا كان من ضباط الجيش الذين يرافقون ركب الحاج المصري الذي يظن أنه كان يأتي من نابلس إن لم يكن إلى دمشق ليجتمع بالركب الشامي ويسيرا معاً إلى القدس فالخليل فالعقبة، لأن بعض الأوامر السلطانية تتعلق بقوافل الحاج ومرورها ببعض المدن الفلسطينية).[١٤]

ـ ١٨ ـ

على لوحة من الرخام مثبتة عند أول القوس فوق العمود القائم في الساحة الشرقية التي تسبق الجامع الكبير نجد النقش التالي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) إذا ما جئت نابلس (نابلساً) فأبادر (فبادر) وعرّج نحو جامعها الكبير
(٣) تجده عامراً يدعو بخير وبتأييد (وتأييد) لمولانا الوزير
(٤) سليمان المشير أمير الحج حباه الله بالأجر الكبير
(٥) أتَى التاريخ لطفاً يا مجيد بحسن أحياه وأجزيه بخير سنة ١١٣٩

وتوافق سنة ١١٣٩ هـ سنة ١٦٧٦م، وهي السنة التي أجرى فيها سليمان أمير الحاج الشامي تعميرات في الجامع الكبير.

وبداخل الجامع قرأت على المنبر الحجري الكلمات التالية :

عمّر هذا المنبر محمد جاوش بن كمال بكر سنة ١٠١٦ (١٥٥٧م).

ـ ١٩ ـ

في الساحة الكائنة عند باب الجامع الكبير الغربي تقوم في الجهة اليمنى عدة أقواس، وتحت القوس الأولي يقوم السبيل المعروف باسم "الكاس". وفوق الأقواس التالية التي ترتفع ٤ أمتار نجد النص التالي المكون من ثلاثة أسطر :

(١) قد عمر الايوان هذا السيد محمد رجا يوم الآخر
(٢) من لبني تفاخة[١٥] ينتسبهم أبنا طه ذي المقام الباهر
(٣) للجامع الكبير أنشاه لذا تاريخه ابنا بخير وافر سنة ١١٥٣ (١٦٩٠م).

ـ ٢٠ ـ

فوق بوابة دار الحاج حيدر هاشم، وعلى لوحة من الرخام، هناك نقش يرجع إلى القرن الثاني عشر الهجري، وهو لذلك نموذج لادب هذه الفترة، وفيما يلي نصه :

---

١٤ ـ انظر : كامل العسلي، "سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين" **دراسات**، المجلد ١٣ (١٩٨٦) عدد ١، ص ١٨٣، حيث يوجد نقش الفقاري أيضاً.

١٥ ـ عائلة تفاخة / التي تعرف الآن غالباً بعائلة (تفاحة) من العائلات المعروفة بمدينة نابلس.

(١) أيها الدار لا عدمنا علاك ولا زلت في رضى مولاك
لا برحت مصونة عن مظلوم وعدو وحاسد يقلاك
(٢) في أمانة ورغد عيش وعز وسرور وغبطة وغناك
ما استنار الصباح ولاح برق وسقاك الحياعم ربك
(٣) قلت فيها مؤرخاً بعد هدو صانك الله بالتقى ورعاك

في محرم الحرام سنة ثمانية وستين ومايه وألف (١٧٥٤م).

- ٢١ -

في ساحة جامع الأنبياء، وفوق عامود الرواق الجنوبي الذي يؤدي المؤمنون تحته الصلاة، نجد النص التالي منقوشاً على ارتفاع ٤ ـ ٥ أمتار. وهذا هو نص النقش كما قرأته :

(١) هذا مقام الأنبياء وان لهم فوق السماء مكان ومقام
(٢) انشأ عمارته باخلص نيّة حسن بن فخر الدين ذي المقام
(٣) فجزاه رب العرش خير جزية دان له رضوانه العلا
(٤) وعلى البنا طلاوة التاريخ يزف برونق حسنه الأنام
سنة (١١٧٩)

وأهمية النص تكمن في التاريخ ١١٧٩ هـ (١٨٥٩م)، وهي السنة التي جرت فيها تعميرات في الجامع.

- ٢٢ -

على عتبة بوابة المدخل في جامع الأنبياء هناك نقش مؤلف من سطرين. الجزء الايمن من النقش ممحو محوا تاماً. أما الجزء الأيسر الذي يتضمن التاريخ، فهذى هي قراءته.

.....وافـــر وبراعة التاريخ هذا نادى
.....بـــن ندعو الأنام إلى الهدى والدين
١١٧٦ (١٧٦٢م).

- ٢٣ -

على عتبة باب مقام العمرى، الكائن بين باب قصّارية وبير دولة، هناك نقش حاول جوسن قراءته بمساعدة المعلم س.سودة. والنقش في حالة سيئة للغاية، وكثير من حروفه مطموسة، وهذا هو نصه :

(١) هذا المقام الشريف حيث انه هو
إلى عمر الفاروق في الموضع يثبت
(٢) وفي عام الف ماية بعدها
ثمانون قل من اربع فيه تممت

(٣) ما رممّه الزاهي (من) المؤمنين
الأمير الكبير ولهم حسبت

تقوم رواية محلية أن عمر بن الخطاب بعد أن قام بزيارة القدس جاء إلى نابلس واستراح في هذا المكان، ثم صلى فيه وغادره، وهناك غرفة صغيرة تحيي هذه الرواية في الأذهان.

- ٢٤ -

على الواجهة الشرقية لمئذنة جامع الأنبياء وعلى علو أربعة أمتار نقش يحيط بالمئذنة ويعيد إلى الذهن تعمير المئذنة منذ وقت قريب. يقول النقش :

(١) منارة ذكر مولانا تعالى عليها آلاح بالأنوار مجده
(٢) تهنى في علاها من بنادي بحى على الصلاة ودام سعده
(٣) وفي عام التمام الأنس وافى لمنشيها التقى وزاد حمده
(٤) مؤرخها إلى الله بناها رجا العتق ابراهيم عبده
سنة ١٣١١ (١٨٩٣م)

- ٢٥ -

عند مدخل الممر الذي تعلوه قنطرة والذي يؤدي إلى حمام الدرجة، وعلى جانبي البوابتين هناك نقش عربي مُحيت أكثر حروفه. غير أن المرء يمكن أن يميز منه من جهة اليمين :

بسم الله الرحمن الرحيم
.... **أولا (؟) ديوان أنصار محمد** ....

ومن جهة اليسار : ... **مهدى العلم إنشاء والد (؟) محمد** ...

وقبل خان الحدادين تصادف خانا يدعى "وكالة الغربية". والنقش الذي يعلو بوابة الدخول مؤرخ في سنة ١٢١٠ (١٧٩٥م). في لغة (لهجة) نابلس يدعى الخان (الوكالة).

- ٢٦ -

فوق سبيل على حائط دار الغزاوي، في حارة الحبلة، نقش مؤلف من خمسة أبيات من الشعر، نقلناه كنموذج للنقوش الحديثة، وهذا نصه :

(١) أمير المؤمنين أبو المعالي عماد الدين مولانا الجليل
(٢) خليفة خير خلق الله طرأ حليف العدل ليس له مثيل
(٣) جليل المجد من آل عظام بمدح علاهم نطق الرسول
(٤) لقد عم الأنام ندا ومنه له عند الورى الذكر الجميل
(٥) وفي تاريخ طيب مليك بعيد جلوس فاض النيل
سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧م).

وأمير المؤمنين الممدوح هو السلطان عبدالحميد الثاني الذي كان لسياسته أنصار كثيرون في نابلس، والذي جرت في عهده تعميرات نشيطة للأماكن والآثار الدينية في العديد من أقطار الدولة العثمانية.

- ٢٧ -

جنوبي الجامع الكبير، وفي زقاق محلة العقبة، وفوق الباب الخارجي لزاوية من الزوايا هناك نقش بالخط النسخي المملوكي مؤلف من سطرين هما :

انشاء النادي السيد مصطفا
(و) بشيخنا الفظل الله أبو الوفا

- ٢٨ -

على سبيل عمومي يدعوه الناس عين بدران - وهو سبيل مهجور الآن - نقرأ الكتابة التالية منقوشة في الحجر :

اشرب هنيا من ماء عين الختام
احمد الله تعالى وصلي على
من كان للأنبياء ختام

الاسم الحقيقي لهذا السبيل هو عين الختام. أما الناس فيسمونه عين بدران (بدران) لأن شخصاً يدعى بدران أنشأ هذا السبيل إلى جوار داره.

ودار بدران هذه دار ضخمة تضم زهاء ١٢٥ غرفة، وتظهر عليها آثار البهاء الغابر خصوصاً في الايوان الأول، وفي حوض الرخام الفخم ...

أ : نقوش حرم الخليل[١٦]

- ١ -

هذا النقش - رقم ١ - محفور على لوحة من الرخام، مبنية في أحد جدران المسجد فوق الباب الذي يؤدي الى دهليز يفصل بين جامع الجاولية وسور الحرم، وليس من الضروري أن يكون هذا هو الموقع الأصلي للنقش، إذ يمكن أن يكون الموقع قد غير في العصور اللاحقة، خصوصاً في فترة التعميرات التي أجراها الأمير سنجر الجاولي. وبداخل الدهليز هناك قطع متناثرة من نقوش الآيات القرآنية.

حروف النقش الذي نحن بصدده سهلة القراءة، باستثناء السطر الأخير الذي محته الأيام تماماً. أما الخط فهو الخط النسخي الايوبي. ويبلغ طول النقش ٥٠ سم، وارتفاعه ٣٢ سم. وهو مؤلف من سبعة أسطر. ويقع تاريخه بين سنة ٦١٥ - ٦٢٤ هـ (١٢١٨ - ١٢٢٦م). وفيما يلي نصّه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انشيء (من)
(٢) هذا الرواق في أيام مولانا السلطان
(٣) الملك المعظم شرف الدين عيسى بن مولانا
(٤) السلطان الملك العادل سيف الدين أبي
(٥) بكر بن أيوب قدس الله روحه بتولي الـ
(٦) عبدالفقير سعدالدين معوَّد بن عمر بن
(٧) عديد في شهر (؟) المحرم ... سنة ... وعشر ...

- ٢ -

على الصفّق (الدّرفة) الأيمن لباب الحضرة الذي يؤدي إلى الباسلكا التي ترجع إلى العصور الوسطى، وإلى جانب ضريح ابراهيم، هناك نقش محفور على لوحة رقيقة من النحاس مثبتة على صفق الباب وهو مكتوب بالأحرف النسخية الجميلة، ومكرر على صفق الباب الآخر. تاريخ النقش ٦٨٥، وفيما يلي نصه :

أمر بعمارة هذا الباب على ضريح أبينا أبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين في غرة شهر رجب الفرد من شهور ستة خمس وثمانين وستماية (١٢٨٦م) عزّ نصره.

- ٣ -

على الدائرة المحيطة باللوحة النحاسية المذكورة أعلاه، وفوق مطرقة باب الحضرة نفسه هناك نقش يذكرنا بأن هذا الباب عمره السلطان قلاون. والنص نفسه أعيدت كتابته على الدائرة الأخرى للوحة النحاس على الصفق الآخر للباب نفسه :

أمر بعمارة هذا الباب المبارك على ضريح أبينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم مولانا السلطان الملك المنصور قلاون الصالحي.

١٦ - *B I F A O* (XXV), Le Caire. (1924).

- ٤ -

في الحجرة التي يشغلها ضريح يعقوب، وعلى الحائط الذي يفصل هذا الضريح عن ضريح لايقة *(LIA)* وعلى ارتفاع مترين عن الأرض، هناك بقايا نقش مكتوب بحروف جميلة من الخط النسخي المملوكي. وفوق هذا النقش حول الحجرة بكاملها هناك نقش آخر لآيات قرآنية صنع بأحرف جميلة مزخرفة. ورغم بعض الصعوبات حصلت على اذن بقراءة النقش من خلال الشباك :

جدد هذا الطراز في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين عز نصره في سنة سبع (تسع) (وتسعين) وستماية.

(٦٩٩) / (١٢٩٩ - ١٣٠٠م).

- طراز تعني شريطاً أو حزاماً مزخرفاً أو منحوتاً بالحجر.

- ٥ -

هذا النقش وجده جوسن فوق بوابة الدهليز الذي يفصل سور الحرم الشرقي عن مسجد الجاولية محفوراً على شريط من الرخام مطلي باللون الأخضر ويشغل المسافة بين سور الحرم وسور الجاولية :

... **في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد خلد الله ملكه ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاون الصالحي تغمده الله برحمته بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر ابن عبدالله الناصري من ماله رحمه الله لمن ينفق عليه شيء من مال الحرم الشريف بتاريخ ربيع الآخر سنة عشرين وسبع ماية.**

والضمير في عليه (لم ينفق عليه) يرجع إلى المسجد الجاولي أو مسجد الجاولية.

ويقول مجير الدين الحنبلي في **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، عمان، ١٩٧٣، مجلد ١ ص ٦٢: "وبظاهر السور، السور السليماني [١٧] من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن، وبين السور السليماني وهذا المسجد الدهليز، وهو معقود مستطيل عليه الابهة والوقار. والذي عمر هذا الدهليز والمسجد الأمير أبو سعيد سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، فعرف هذا المسجد بالجاولية وهو من العجائب قطع في جبل. ويقال أنه كان مقبرة يهود على هذا الجبل فقطعه الجاولي وجوفه وبنى السقف عليه والقبة. وهو مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة في وسطه. وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب. وهذا المسجد طوله من القبلة بشام ٤٣ ذراعاً وعرضه شرقاً بغرب ٢٥ ذراعاً بذراع العمل. وكان الابتداء في عمارة هذا المسجد في ربيع الآخر سنة ٧١٨ وانتهت العمارة في ربيع الآخر سنة ٧٢٠ في دولة الملك الناصر محمد بن قلاون. ومكتوب في حائطه أن سنجر عمر ذلك من خالص ماله، ولم ينفق عليه شيئاً من مال الحرمين الشريفين".

(ويورد مجير الدين معلومات طريفة عن علم الدين سنجر الحاولي في **الانس الجليل** مجلد ٢، ص ٢٧١ - ٢٧٢ فليرجع اليها من يشاء).

- ٦ -

على لوحة من الرخام مثبتة على واجهة القبة أمام باب الجاولية، هناك نقش من أربعة أسطر قرأه سوفير Sauvaire على الوجه التالي :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم أنشأها ذا الرواق المبا**
(٢) **رك في زمن .... الفقير إلى الله تعالى**
(٣) **سنجر ابن عبدالله ....**
(٤) **... من الله ... جمادى الأول.**

- ٧ -

على لوحة من الرخام مبنية في سور الحرم الشرقي، من الداخل في الجناح الأيسر لباسيلكا العصور الوسطى، هناك نقش محفور حفراً جيداً وبحروف جميلة يتألف من أربعة أسطر هي :

(١) **أمر بانشاء هذا الرخام المبارك في أيام مولانا السلطان**
(٢) **الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاون بالاشارة**

---

١٧ - السور من عمل هيرودس وليس سليمان.

(٣) العالية الأميريه السيفية تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة
(٤) الشامية أثابه الله الجنة في شهور سنة واثنين وثلاثين وسبعماية.

- ٨ -

في الباسيلكا التي ترجع إلى العصور الوسطى، على يمين الداخل إلى باب الحضرة، هناك فتحة تشبه فتحة البئر كأنها أحدثت لتهوية مغارة الأنبياء الكائنة تحتها، وهذه الفتحة تعلو قبة صغيرة أنيقة تقوم على أربعة أعمدة صغيرة من المرمر. وعلى دائرة هذه القبة نقش محفور بالخط النسخي المملوكي، فيما يلي نصه :

"أمر بانشاء هذه القبة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاون الصالحي عز نصره.
الله يا عالم بما يكون أيِّد بنصرك مولانا السلطان محمد بن قلاون."

أما تاريخ بناء القبة فغير مذكور، ولكننا نعرف من النقوش أن السلطان الملك الناصر محمد أجرى كثيراً من أعمال التعمير في حرم الخليل.

- ٩ -

نقش محفور على لوحة من الرخام داخله في بناء عامود يقع أعلى يمين البوابة التي تؤدي إلى الحرم. وهذا العامود يسند الرواق الكائن أمام باسيلكا العصر الوسيط. وحروف النقش بارزة وهي بالخط النسخي، وطول النقش ٦٠ سم، وارتفاعه ٣٩ سم. وهو مؤلف من سبعة أبيات من الشعر أما تاريخه فهو سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٧م).

(١) لرحاب جد الأنبياء مكانة ما فوقها للمرتقين مكان
(٢) وافاه والي الشام حاكم قطرنا لزيارة من شأنها الغفران
(٣) السيد(الجتـه جي) عبدالله ميسر الحاج من سعدت فيه الأزمان
(٤) فأحب فيه تقربا بعمارة وبعقد ايوانين طاب الشان
(٥) وبإمرة خدم ا لبنا عبدالطيف نقيب قدس أثابه الرحمن
(٦) وبواعث التيسرعين قبولها وبمفرد أرخ فذلك بيان
(٧) فعليه لاح من القبول دلائل يزهو الأنور السنا التبيان

في هذه الوثيقة بعض الحقائق التاريخية الطريفة. فمنها عن زيارة والي دمشق إلى الخليل وبناء أيوانين في الحرم، كما نعرف أن الذي تولى الاشراف على هذه الأعمال كان عبداللطيف "نقيب القدس" أي حاكمها. ويظهر من تاريخ التعميرات (٨٩٣ هـ) أنها تمت في حكم السلطان قايتباي الذي حكم من (٨٧٢ - ٩٠١ هـ).

ويظهر أن هناك خطأ ما في بيت الشعر الأخير. خصوصاً في "عجز البيت" وكلمة "الأنور" بالذات؟

- ١٠ -

على لوحة من الرخام مثبتة فوق الشباك الذي يفضي إلى ضريح ساره هناك نقش محفور بخط النسخ المملوكي وبأحرف معتادة. أبعاد اللوحة : ١٠٩سم طولاً و ١٨سم ارتفاعاً، وفيها سطران :

(١) من طاق سارة أشرقت أنوار غار لائحة فتح لأحمد بك من جمع الصفات الصالحة، قال المؤرخ للورى
(٢) ماز العقول الراجحة أدعوا له وأقروا لأحمد فاتحة. ولعيدنا في ناظر الحرمين فيه مناصحة. سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩م).

السطر (١) : الشباك فتح لانارة الضريح. وكان قد أمر بفتحه أحمد بك ناظر الحرمين الشريفين. (النقش رقم ٣٤ التالي يذكر شخصاً اسمه احمد بك، سافر إلى الخليل سنة ١١٣٠/١٧١٨م).

- ١١ -

فوق السبيل الكائن عند الطرف الجنوبي للساحة الداخلية للحرم، هناك نقش عربي محفور على لوحة من الرخام موضوعة على قوس. أبعاد اللوحة ٣٧سم طولاً × ٢٨سم ارتفاعاً، وفيها أربعة أسطر من الشعر :

(١) هذا سبيل حسن
(٢) بانيه من أوفا الوفا
(٣) وفيه تاريخ حلا
(٤) سبيل عثمان الشفا
سنة ١١٠٢ (١٦٩٠)م.

- ١٢ -

هذا النقش هو على باب الحرم الذي يدعى باب سليمان الكائن إلى يسار باب الجاولية، وهو مؤلف من ١٥ بيتاً من الشعر، وتاريخه حديث نسبياً وأهميته متوسطة. وفي وسع المرء أن يرى بسهولة الفرق بين أفكار وأسلوب هذه القطعة الشعرية التي

نظمت في القرن الثالث عشر للهجرة، وأفكار وأسلوب النقوش التاريخية للفترة العربية تحت حكم المماليك. وتاريخ النقش ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م.
أبعاد النقش : ٦٢سم طولاً × ٦٤سم ارتفاعاً.

لا اله الا الله

(١) محمد رسول الله ابراهيم خليل الله اسحق ويعقوب ويوسف نبي الله
(٢) مقامات بها لاح السرور وتباشر الزوار فيها بالاجور
(٣) وتعمرت بالنقش مع ضبط الرخام بعزيزنا يليكنا هذا الشكور
(٤) بكامل صار النعيم منما وتهونت بكماله جل الأمور
(٥) ومدبر وقف خورشد نال الرضا بلادارة وصناعة هي لا تبور
(٦) ولحاكم رأى سديد قد ظهر يسمى بعزت نال اجلال الغفور
(٧) وعليم عصر نائله مفتي فصيح يدعى قليلاً صدره مملوء نور
(٨) بحديث طه قد تسامى وارتفع وبنور غار فيه أقمار بدور
(٩) وعزيز تقوى درسه فيه النجاح من فخر قوم ملتجي نحو الغفور
(١٠) وارحم الهي حافظين مقامه وافتح عليهم بالخليل وبالصبور
(١١) وقدير عفو للعفيفي انتسب مع صالح نالا سروراً في دهور
(١٢) قد باشر المسرة فيها اقبلا لخليلها وعزيزها نجم الظهور
(١٣) وصلاة ربي بالسلام تحية لمحمد وجميعهم ولمن يزور
(١٤) يا عابد الرزق صالح ارخا سلطاننا عبدالعزيز كتب سرور
(١٥) كتبه الفقير الحقير قائمقام الخليل محمد عزت سنة ١٢٩٠.

- ١٣ -

على لوحة من الرخام مثبتة فوق شباك سارة، نجد النقش التالي محفوراً ويرجع تاريخه إلى زمن السلطان عبدالحميد، سنة ١٣١٣ للهجرة. ويتألف النقش من خمسة أبيات من الشعر هي :

(١) عبدالحميد له المآثر تحمد
واليه مسعى الخير دوماً يسند
(٢) وبأمره هذه العمارة جددّت
في المسجد السامي للخليل تشهد
(٣) أنعم بسلطان له الحسنات
قد فاقت وعمّت فالثواب مخلد
(٤) فالله يمنحه الذي يرقى به
من طول عمر بالمبرة يرفد
(٥) أن تسئلن عن ظل عصر أرّخن
قل ظله عبدالحميد الأمجد
سنة ١٣١٣

- ١٤ -

إلى يمين المحراب وعلى شريط مزخرف كتبت عليه بأحرف رائعة التزويق سورة ياسين، لعلنا نجد امضاء الفنان الذي كتب هذا النقش الطويل : **بقلم الفقير ابراهيم الفيتي ١٣١٣.**

- ١٥ -

في نهاية نقش قرآني مرسوم على خزف صيني أزرق في الدهليز المتصل ببوابة الحضرة نقرأ الكلمات التالية :

مصطفى علي أفندي ٢٣٣ (١).
هذا هو امضاء الفنان الذي صنع الخزف الصيني الأزرق.

- ١٦ -

في حرم الخليل، كما في حرم القدس، كتبت الآيات القرآنية بحروف جميلة :

وفي داخل هذا البناء الأثري الذي يرجع إلى العصور الوسطى، وفي كل مكان حول سور الحرم، وعلى ارتفاع حوالي مترين ونصف المتر، هناك بقايا من أحرف كبيرة مذهبة من سورة ياسين. (السورة رقم ٣٦). تبدأ الكتابة من اليمين إلى الداخل ثم تتطور إلى طراز أنيق. وإلى جانب المحراب، من جهة اليمين نقرأ الآية (٨٠) من هذه السورة.

وفوق قمة المحراب كتبت الآية رقم ١٤٤ من سورة البقرة : **(قد نرى تقلّب وجهك في السماء ... الخ)**.

وحول ضريح ابراهيم هناك آثار لآيات من السورة (٣٨) (صاد).

وفي دهليز باب الحضرة، وعلى الخزف الصيني الأزرق، رسمت الآيات القرآنية التالية : (البقرة : ١٢٨، آل عمران : ٩٥، النساء : ١٢٥ ..الخ).

- **"ومن يرغب عن ملّة ابراهيم إلا من سفه نفسه، ولقد اصطفيته في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين".**
- **"قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين".**
- **"واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلاً".**

وفي الدهليز نفسه بعض الآيات، فمن سورة صاد (الآية رقم ٣٧) ومن سورة النساء (الآيتان ١٢٤ و ١٢٥). وعلى صفق الباب كتبت بعض الآيات من سورة الحجرات وغافر وصاد.

وعلى عتبة البابين اللذين يفتحان إلى الدهليز وأمام ضريح يوسف هناك آيات من القرآن لم يكن في الوسع تحديدها.

وأمام سبيل عثمان آيات قرآنية تشير إلى ابراهيم ودينه.

وفي كل مكان من حجرة الضريح التي تضم قبر يعقوب، وفوق نقش السلطان الملك الناصر، هناك طراز مزخرف عليه نقش طويل من آيات القرآن الكريم.

وعبر النافذة استطعت أن أميز كلمات : "ربنا، واجعلنا مسلمين". (الآية ١٢٣ من سورة البقرة).

وفي دهليز الجاولية هناك آيات محفورة من القرآن الكريم : سورة البقرة، الآية ١٢. وسورة آل عمران، الآية ٦١، وسورة صاد، الآية ٢٣.

وعلى الباب الخارجي لضريح يوسف كتبت الكلمات التالية بحروف جميلة : "**تعبدون أنتم وأنا**".

ب : نقوش المدينة

- ١٧ -

على طريق مجاور لفندق الشجرة من جهة الشرق، هناك مقام لوليّين احدهما يسمى محمد سعيد والآخر يحيى.

بجانب باب الدخول، إلى اليمين، يقرأ المرء على حجر في الجدار الكلمات التالية :

الفقير محمد سعيد سنة ثلاث وستماية.

وبداخل المقام ضريح معتنى به. وعلى حجر من الرخام هناك نقش من ستة أسطر طوله ٣٢سم وارتفاعه ١٧سم :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) كل نفس ذائقة الموت
(٣) هذا قبر العبد الفقير
(٤) حسن بن يحيى فرج
(٥) .....
(٦) توفى بالخليل؟

ومن الصعب قراءة السطر الخامس وهو يحتوى على اللقب الرسمي لحسن، وربما كان يحتوى على مجرد الدعاء : "يرحمه الله تعالى". أما التاريخ فلا يمكن قراءته.

ولا نستطيع القول أن حسن بن يحيى فرج هذا هو من عائلة رشيد الدين فرج حاكم الخليل زمن الملك المعظم عيسى، وباني مئذنة مقام النبي يونس في حلحول سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م...

- ١٨ -

على تلة تقع عليها مدينة الخليل القديمة، ويكللها اليوم دير الأربعين، هناك قبر من الحجر يظلله سور ضخم. وهو يعرف باسم قبر السّقواتي. وهناك نقش على القبر حروفه متآكلة، ويتألف من ستة أسطر هي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم
(٢) برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
(٣) نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده (اجر عظيم).
(٤) هذا قبر السيد الشريف الحسيب
(٥) النسيب العالم العارف المحقق محمد بن عبدالله الحسيني
(٦) توفي في سابع وعشرين ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستماية رضي الله عنه.[١٨]

في النقش استشهاد بالآية ٢١ من السورة التاسعة.

سنة ٦٥٢ للهجرة تتفق وسنة ١٢٥٤ للميلاد.

- ١٩ -

نقش محفور على لوحة من الرخام موضوعة فوق باب الرباط المنصوري، وهو رباط أنشأه الملك المنصور قلاون لسكن الزوار الفقراء القادمين لزيارة سيدنا الخليل. والرباط ما زال يستعمل حتى اليوم، (أواسط العشرينات/ القرن العشرين) وهو يزود الزوار بالأكل والسكن.

---

١٨ - إلى الشيخ محمد المذكور المعروف بالسّقواتي ينتسب آل الشريف في الخليل، الذين ظهر منهم اقطاب الطريقة الصوفية المعروفة باسم الطريقة الخلوتية الرحمانية.

ومحمد السقواتي مغربي الأصل قدم إلى الخليل في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، واستقر فيها وأنشأ زاوية دعيت أولاً باسم زاوية المغاربة ثم زاوية الأشراف. وكان لها شأن في تاريخ أسرة الشريف والحركة الصوفية في الخليل.

(كامل العسلي نقلاً عن شيوخ عائلة الشريف).

كتب النقش بحروف جميلة، بالخط النسخي الأيوبي. وهو يتألف من أربعة أسطر وقياسه ٨٦ سم طولاً، و ٤٤ سم عرضاً. أما تاريخه فهو سنة ٦٧٩/ ١٢٨٠م.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عمّ فضله كل شيء وصلى الله على محمد وآله
(٢) أمر بعمارة هذا الرباط المبارك وقفه على الفقرا وزوار الخليل عليه السلم مولانا
(٣) السطان الملك المنصور أبو المعالي سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي أدام الله
(٤) أيامه وتقبل منه سنة تسع وسبعين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

- ٢٠ -

نقش محفور على لوحة من الرخام موضوعة فوق باب الدهليز الذي يؤدي إلى المطهرة. وهو بالخط النسخي المملوكي الجميل.

أما أبعاده فهي ٤٠ سم طولاً ، و ٤٨ سم ارتفاعاً. وهو مؤلف من أربعة أسطر. وتاريخ النقش ٦٧٩ هـ :

(١) أمر بعمارة هذه المسقاية المباركة
(٢) مولانا السلطان الملك المنصور أبو
(٣) المعالي سيف الدين قلاون الصالحي
(٤) عز نصره في سنة تسع وسبعين وستماية.

ومما هو جدير بالذكر أن سوفير[١٩] ينسب بناء هذه المطهرة إلى الأمير علاءالدين أيدغدي الذي كان ناظراً للحرمين الشريفين في القدس والخليل في أواخر القرن السابع/الثالث عشر.

- ٢١ -

في باحة جامع الشيخ علي البكا هناك نقش محفور على لوحة من الرخام مثبتة في السور. طول النقش ٨٦ سم، وارتفاعه ٥٥ سم. وهو مؤلف من خمسة أسطر. أما تاريخه فهو ٦٨١ هـ/١٢٨٢م.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أمر بانشاء هذا الحرم المبارك.
(٢) الأمير الأجل الكبير الاسفهسلار المجاهد المرابط الغازي
(٣) حسام الدين طرنطاى الملكي المنصوري أدام الله أيامه
(٤) على ضريح الشيخ الصالح علي البكا رحمة الله عليه بالخليل
(٥) عليه السلم بولاية الفقير إلى الله علي بن محمود في شهر محرم سنة احدى وثمانين وستمية.
نقش على مئذنة جامع الشيخ علي البكا

- ٢٢ -

النقش محفور على شريط ينبسط حول بوابة جامع الشيخ علي البكا وينتهي بسطرين عند العتبة الكائنة فوق البوابة.

وأحرف هذا النقش كتبت بترتيب ونظام يلفت النظر، وهي محفورة على أرضية لوحة ملساء صقيلة. تاريخ النقش سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. أما نصه فهو كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أمر بانشاء هذه المأذنة المباركة المقر العالي السيفي سيف الدين سلار ابن عبدالله الناصري نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية أعز الله أنصاره في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك المنصور قلاون الصالحي سلطان الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمتمردين خادم الحرمين الشريفين أدام الله أيامه كتب بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة اثني وسبعماية هجرية مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدى النجمي.

- في بداية النقش آية كريمة (الآية ١٦١ من سورة ٦). والمنارة أو المئذنة المشار اليها هنا تشكل الجزء الرئيسي من بناء مقام الشيخ علي البكا.
- المقّر : من القاب الأمراء، وكان قبلهم للسلاطين.
- السيفي : اختصار لسيف الدين.

---

١٩ - Sauvaire, *Histoire de Jérusalem et d'Hebron*, Paris, 1876, p.263.

ـ كافل أو كفيل الممالك : حاكم.

ـ سنة ٧٠٢ هـ توافق ١٣٠٢م.

أما الشيخ علي البكا الذي كان من مشاهير رجال التصوف في الخليل وفلسطين بأسرها فيقول عنه مجيرالدين ما يلي :

"الشيخ علي البكا صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة واطعام من يجتاز به من المارة والزوار، وكان الملك المنصور قلاون يثني عليه ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقعت له.

وسبب بكائه الكثير : أنه صاحب رجلاً كانت له أحوال وخرج معه من بغداد فوصلا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، فقال له ذلك الرجل، اني سأموت في الوقت الفلاني فاشهدني. فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو في السياق وقد استدار إلى الشرق، فحوله الشيخ علي. فقال له لا تتعب فاني لا أموت إلاّ على هذا الوجه. و بعن يتكلم بكلام الرهبان حتى مات. فحمله الشيخ علي وجاء به إلى دير هناك فوجد أهل الدير في حزن عظيم فقال : ما شأنكم؟ قالوا : كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام. فقال الشيخ علي خذوا هذا بدله، وسلموه اليه فوليه وصلى عليه ودفنه.

توفي الشيخ علي البكا في جمادى الآخر سنة سبعين وستماية، ودفن بزاويته المشهورة وهي بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال.

والذي بنى الزاوية والايوان وما معه الأمير عزالدين ايدمر في دولة الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وستين وستمائة قبل وفاة الشيخ، ثم بنى قبة الزاوية من الساحة وما معها الأمير الاسفهسلار حسام الدين طرنطاى نائب القدس الشريف في دولة المنصور قلاون في المحرم سنة احدى وثمانين وستمائة، ثم بنى البوابة والمنارة علوها وهما في غاية الاتقان والحسن الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الأمير كيكلدى النجمي في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوُن في مستهل رمضان سنة اثنتين وسبعمائة. **الأنس الجليل**، مجلد ٢، ص ١٤٩ و ١٥٠).

ـ ٢٣ ـ

نقش محفور على لوحة من الرخام مثبتة في جدار جامع الشيخ علي البكا.، ويتضمن النص نفسه (تقريباً) الذي ورد في النقش السابق (٢٢). ويحمل التاريخ نفسه أيضاً، وهو مكتوب بالخط النسخي المملوكي. ونصه كما يلي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أمر ...

(٢) المباركة المقر العالي السيفي سيف الدين سلار ابن عبد الله الناصري ..

(٣) الممالك الشريفة بالديار المصرية. الشامية أعز الله انصاره في أيام مولانا السلطان الناصر.

(٤) ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي سلطان الاسلام. المسلمين خادم الحرمين ..

(٥) سنة اثني وسبعماية مما تولى عمارتها الأمير ....

ـ ٢٤ ـ

في المقبرة وعلى لوحة من الرخام موضوعة عند رأس قبر قديم نجد النقش التالي نصه، والمؤرخ في سنة ٧٢٥ هـ/ ١٢٧٤م.

(١) قبر العبد الفقير الراجي عفوا

(٢) مغفرة الفقيه محمد بن أيوب بن ...

(٣) العراقي امام زاوية شيخ الياس

(٤) توفي إلى رحمة الله ثاني يوم في شهر شوال

(٥) سنة خمس وعشرين وسبعماية.

(١٢٧٤م).

ـ ٢٥ ـ

هذا النقش محفور على حجر مبني في سور مقام الشيخ محمد أبي القاسم. وهو مكتوب بالخط النسخي. طوله ٥٠ سم، وارتفاعه ٢٥ سم. وفيه أربعة أسطر :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت

(٢) هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن عثمان

(٣) ابن الشيخ أبو (كذا) القاسم توفي في شعبان المكرم من سنة

(٤) **أربع وستين وسبع ماية رحمه الله ورحم من ترحم عليه.**
٧٦٤هـ = ١٣٦٢م.

ومقام الشيخ أبي القاسم يقع في زاوية القواسمة الواقعة قرب زاوية علي البكا وذكرها مجير الدين قائلاً :

"وزاوية القواسمة بالقرب منها نسبة للشيخ القاسمي الجنيدي من ذرية أبي القاسم الجنيد وهو مدفون بها" (**الأنس الجليل** ٢/٧٨).

ـ ٢٦ ـ

على مقربة من جامع الشيخ علي البكا، وعلى بعد بضعة أمتار إلى الشرق نجد مقام الشيخ يوسف. وعلى حجر مبنى في جدار المقام هناك نقش بالخط النسخي المملوكي يتألف من تسعة أسطر، لكن الثلاثة الأخيرة يتعذر قراءتها :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم**
(٢) **كل من عليها فان**
(٣) **ذو الجلال والاكرام**
(٤) **هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى**
(٥) **يوسف بن اسحق خادم الخليل**
(٦) **عليه أفضل الصلاة والسلام**
(٧) **إلى حين وفاته** .....

لم نجد اسم يوسف ابن اسحق في كتاب مجيرالدين.

ـ ٢٧ ـ

على واجهة السبيل، المسمى عين الحرم نجد نقشاً بالخط النسخي المملوكي، طوله ٩٢ سم، وارتفاعه ٤٣ سم. وقد حفر على لوحة من الرخام طمست بعض حروفها. أما تاريخ اللوحة فهو مطموس أيضاً. ويتكون النقش من خمسة أسطر :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد**
(٢) **موتها أن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير عمرّت هذه القناة المباركة من ينبوعها وإلى حرم**
(٣) **(سيدنا) الخليل عليه السلام برسم السماط الكريم الخليلي. والمعالف الكريمة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف.**
(٤) **(أبي) النصر اينال خلد الله ملكه وذلك بنظر المقر الأشرف العزى ناظر الحرمين الشريفين عبدالعزيز العراقي اعز الله أنصاره.**
(٥) ..... **عشرين من** ..... **صلى الله على سيدنا محمد.**

ـ في السطر الأول والثاني : الآية ٥٠ من سورة الروم.

ـ عين الخدام ذكرها مجير الدين بقوله :
"وعين الخدام وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانه، منبعها من مكان يقال له خلة العيون بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا".
(**الانس الجليل**، ٢/٨٠).

ـ السلطان الملك الأشرف اينال اعتلى العرش سنة ٨٥٧هـ، وبقي في السلطنة حتى موته سنة ٨٦٥هـ (١٤٥٣م ـ ١٤٦٠م). قال عنه صاحب **الأنس الجليل** :

"وولى بعده (أي بعد الملك الظاهر جقمق) السلطان الملك الأشرف اينال، وهو أبو النصر اينال الناصري، نسبة إلى الناصر فرج بن برقوق. واستقر في السلطنة في يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة.. وكان الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ...

وولي نظر الحرمين الشريفين في السنة المذكورة الأمير عبدالعزيز العراقي المشهور بابن المعلاق، فحصّل للأوقاف والمستحقين ما لم يحصّل لهم قبل ذلك من العمارة وصرف المعاليم كاملة من غير قطع ولا محاصصة، وأقام نظام السماط الكريم الخليلي.

وكسى الأضرحة الشريفة، وهي ضريح سيدنا الخليل وأولاده، وسيدنا موسى الكليم، وسيدنا لوط وسيدنا يونس عليهم الصلاة والسلام الستور المزركشة وجهزها على يد زوج ابنته بردبك الدوادار الثاني وحصّل منه على صدقات واحسان، وانعم الأشرف اينال على جهة الوقف بالف ومائتي اردب قمح بما قيمته اربعة آلاف دينار وثمانية دنانير ..... (**الانس الجليل** ٢/٩٨ ـ ٩٩).

ـ ٢٨ ـ

على بوابة تؤدي إلى داخل مبنى العصور الوسطى، وإلى جانب ضريح ساره هناك نقش بالخط النسخي الجميل محفور على مصراعي البوابة :

جدّد هذا الباب المبارك مولانا السلطان الملك

الأشرف اينال خلّد الله ملكه وذلك بنظر المقر العزّى ناظر الحرمين الشريفين وذلك في سنة تسع وخمسين وثماني مائة.

- ٢٩ -

على جدار القلعة الذي يحدّ الزقاق المؤدي إلى البوابة الجنوبية الغربية للحرم هناك نقش عال وبالٍ من القدم، هذا نصه :

لا اله إلا الله محمد رسول الله ابراهيم خليل الله قد .....

.....

وهو سلطان بن سلطان ..... الخان سليمان بن السلطان سليم....
تاريخ البناء كان تسع وخمسين .... (٩٥٩).

ومع أن هذا النقش بال جداً فانه نقش هام. ينقل لنا اسم السلطان الذي بنى القلعة وهو سليمان القانوني، وكذلك تاريخ البناء وهو ٩٥٩.
(حكم سليمان من ٩٢٦ - ٩٧٤ للهجرة ١٥٢٠م - ١٥٦٦م).

- ٣٠ -

على جدار في القلعة أمام سبيل الطواشي هناك نقش من سطر واحد محفور على حجر في البناء على ارتفاع ٥ أو ٦ أمتار.

يقترح سوفير القراءة التالية للنقش :

هذا آخر زمن عمارت حكام الدين.

ولكنه يردف متسائلاً : ولكن ما معنى هذا النقش والام يشير؟

والواقع أنه قدمت قراءات مختلفة لبعض الكلمات في محاولة تفسير النقش. فكلمة زمن، مثلاً قرئت (رمز). ومن قرائها كذلك الأب .أ.س.مرمرجي (زميلنا في المدرسة *Ecole Biblique*) الذي فسر النقش كما يلي :

(هذا آخر رمز لبناء جلالدين).

كما أن حكام الدين قرئت جلا الدين أو جلال الدين. ونتساءل هل هذا اسم المعمار الذي بعث به سليمان لبناء القلعة. على هذا الأساس نقرأ النقش كما يلي :

هذا آخر رمز عمارت جلالدين.

- ٣١ -

على باب جامع القزازين في البازار الذي يحمل الاسم نفسه نجد النقش التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم من يعّمر مساجد الله ينال من الله دوام الآخرة.

عمّر هذا المسجد المبارك يوسف النجمي طباخ بن كوجا سنة أربعين وألف (١٦٣٠م).

ونحن لا نعرف الشخص الذي بنى هذا المسجد، ولكن من الطريف أن نعرف أنه في سنة (١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠م) - وفي عهد السلطان قلاوون - بنى هذا الجامع الصغير في مدينة المسجد الكبير/مسجد الأنبياء.

وإلى جانب مسجد القزازين هناك سبيل عليه النقش التالي :

يا واردا لماء الفرات الصافي
اشرب هنياً صحة وعوافي
سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م - ١٨٤٩م).

- ٣٢ -

نقش محفور فوق المدخل الجنوبي الشرقي لبازار الخليل، الذي يدعوه العامة سوق الخواجات. وهو بالخط النسخي المملوكي، ومؤلف من ستة أسطر. وأبعاد النقش : ٦٩ سم طولاً و ٤٢ سم ارتفاعاً.

وفيما يلي نص النقش.

(١) بسم اله العرش هذا ما بنا عثمان آغا لالا ومنه الاعتنا
(٢) بسوق سيدنا الخليل بعد أن كان خراباً داثراً به الفنا
(٣) أتى لوقف الأنبيا بعمر له وكان ما عمره مستحسنا
(٤) في زمان القزلر والخير له علي آغا دار السعادة والمنا
(٥) يا رب فاجره وكن عونا له واغفر له ما قد مضى يا ربّنا
(٦) ادع وسل قبول خير دائما تاريخه البشرا يوم التنا (١١٠٧).

ملاحظات :

سطر (١) : عثمان آغا الذي بنا البازار كان يلقب بـ "لالا" : وهذا اللقب كان يظهر امام أسماء بعض الضباط في قصر السلطان بالقسطنطينية. وفي ٩٧١هـ كان حاكم مصر يدعى لالا شاهين باشا. وفي سنة ١٠١٥هـ اغتيل لالا محمد باشا. الصدر الأعظم. (وكان لالا مصطفى باشا حاكماً على دمشق ..).

ويبدو أن "لالا" كانت تعني حاكم وخاصة

"الحاكم على أطفال السلطان". (مربي). والظاهر أن عثمان باشا هذا كان حاكماً على القدس والخليل.

ان هذا العمل البنائي نفذ في زمن علي آغا الذي كان يعمل (قزلار) دار السعادة، والقزلار هو رئيس الخصيان انظر :

Hammer, *Histoire de l'Empire Ottoman. III*, Pest, 1830, p. 669 ff.

سطر (٦) : يوم التنا : المقصود على الأرجح يوم التنادي ـ يوم الحساب ـ. سنة ١١٠٧ هـ في آخر النقش توفق سنة ١٦٩٥م.

ـ ٣٣ ـ

هذا النقش محفور على حجر بني في الجدار الغربي لخان الخليل، القريب من المدينة. النقش مؤلف من ٥ أسطر. وهذا نصه :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم (وبه تقى).**
(٢) **قال الله تعالى من يرغب عن ملّة ابراهيم.**
(٣) **إلّا من سفه نفسه هذا خان ابراهيم الخليل.**
(٤) **جدده صاحب الخيرات جناب شبلي جبور والي الشام.**
(٥) **ولعنة الله على من نزله بغير حق ـ سنة ١١٣٠.**

في بداية النقش، الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

السطر الرابع : كان القصد أن يقتصر النزول في الخان على قوافل الزوار القادمين من الشام.

شبلي جبور كان والي الشام زمن السلطان احمد الثالث (١١١٥ ـ ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م). وسنة النقش ١١٣٠هـ توافق سنة ١٧١٧م.

جـ : نقش عين ام الباشا

تقع هذه العين في طرف المقبرة الحالية ليس بعيداً عن الطريق. وهي الآن مهجورة بسبب الحالة السيئة للقنوات التي تربطها بالعين الجديدة. وهذه العين الجديدة هي المصدر الحقيقي الذي زود الخليل القديمة بالماء. ولها نفق مثل النفق الذي كان يزوّد القدس القديمة ـ مدينة داود ـ بالماء.

وترتبط هذه الأعين والمنابع بالأساطير وحكايات الجن والتنانين التي تسكن في أعماقها وتظهر للعيان بأشكال مختلفة فتتخذ شكل امرأة طاعنة في السن أو شكل حمار أو ديك هائل الحجم. وتأكل الأطفال وتهاجم السّارين في الليل خاصة وكانت عين الجديدة "مرصودة" أو مسكونة.

وكانت هذه العين متوارية عن الأنظار إلى أن اكتشفت من جديد حوالي سنة ٨٨٠ هـ، ١٤٧٥م. ويقول عنها مجير الدين (**الأنس الجليل** ٢ / ٨٠) :

"وعين حبرى ظهرت قريباً من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الأربعين".

ان موقع العين على سفح جبل يجعل وصول الناس اليها أمراً غير ميسر. وبناء على ذلك بنيت منها قناة توصل الماء إلى عين أم الباشا. وعلى واجهة هذه العين (أو السبيل) نقش بالخط النسخي جاء فيه ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ظهرت هذه العين وعمّرت باسم احمد بيك ولد مفخر الوزراء جناب رجب باشا وإلى الحج الشريف والشام وأوقاف خليل الرحمن عليه السلام. ولم يعلم لها وجود قبل ذلك وذلك سنة ١١٣٠ (١٧١٨).

د. كامل العسلي
الجامعة الأردنية